بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه وبعد ...

إلى جميع الإخوة الأحبة .. إن مشروع هيئة تحرير الشام ليس نسخة محدّثة عن جبهة النصرة كما كانت جبهة فتح الشام، وليس امتداداً لأية جماعة من الجماعات القديمة المشكلة للهيئة .. إن مشروعنا يمثل انتقالاً وارتقاءً من حالة الجماعة الواحدة ذات الطيف واللون الواحد والأدبيات التنظيمية الواحدة والرؤى الفكرية الواحدة أو المتقاربة على الأقل، إلى مشروع وكيان اندماجي يجمع عدة أطياف وألوان ورؤى داخل الصف السني، تجمعهم قواسم مشتركة تحت مظلة الإسلام وسقف أهل السنة، وتتمثل هذه القواسم في كونهم يرون في استمرار الثورة الجهادية سبيلاً للتغيير والإطاحة بالنظام لإحلال حكم الإسلام، ويهدفون من جهادهم هذا لدفع صائل الكفرة من النصيرية ومن حالفهم عن دين وعرض ونفس ومال ووجود المستضعفين من المسلمين، ولا يرون الديمقراطية سبيلاً للتغيير، ويرفضون المساومة على ملف المهاجرين، ويسعون لإقامة علاقات مع الجهات الخارجية لا تجعلهم رهن قرارات تلك الدول، بل يبنونها -بحسب اجتهادهم- بما يحفظ مصلحة الجهاد والمسلمين ..

لقد قام كيان الهيئة على تلك القواسم المشتركة، فالهيئة تبغي حشد الطاقات ما أمكن في معركة أهل السنة في الشام ضد من يصول عليهم، فمن فهم ذلك حق فهمه أدرك أن من لوازمه أن يتغير الحال بين ما كانت عليه الجبهة أو غيرها من الجماعات سابقاً وما عليه الهيئة اليوم، فليست المسألة انحداراً في التنازلات كما يحلو للبعض أن يتصور ويقتنع أو يتهم، ولا هي محاولة من الجبهة لابتلاع الفصائل الأخرى عبر هذا المشروع كما يحلو لآخرين أن يسوّقوا، بل هي استجابة حقيقية لطبيعة المشروع الجديد الذي هو بالضرورة لا يشبه أية جماعة قديمة من الجماعات المشكلة للمشروع، وينتج من هذا حصول تغيرات تتناسب وطبيعة المشروع الجديد سواء في الإعلام أو في طريقة الخطاب، أو في الأداء السياسي، أو في الشروط التنظيمية للانتساب، أو في طبيعة الاستيعاب، ومن هنا فلا عجب أن يشعر البعض بالتغير إنما العجب أن لا يكون ثمة تغير.

المشروع الجديد ليس جبهة ولا زنكي ولا أحرار ولا لواء حق ولا تركستان ولا أنصار دين ولا جيش سنة بل المشروع هو جمع كل هؤلاء وغيرهم ممن نسأل الله أن يجمعنا معهم .. جمعهم في إطار جامع يحافظ على الثوابت، ويعمل بموجب تغليب مصلحة أهل السنة على ما دونها من مصالح .. يمثل ارتقاء من الجماعة إلى الكيان الجامع لعدة جماعات مسلمة (ثورية سنية مجاهدة) فالإسلام العام منهجها، وتسير في طريق الجهاد بجمع الكلمة، ولا تصنع الحواجز بين أهل السنة من خلال المفاصلة في الخلافيات، في مثل هذه المعركة المصيرية اليوم في الشام ..

نحن لم نتغير ولكن المشروع تغير والمرحلة تغيرت ولكل حال متطلباته، فحري بأبناء هذا المشروع أن يدركوا طبيعة المرحلة التي هم فيها، وطبيعة المشروع الذي انتقلوا إليه، وطبيعة التحديات .. يدركوا ذلك نظرياً أولا، ثم ينسجموا معه نفسياً ثانياً، ويشغلوا أنفسهم بالعمل، لا ببنيات الطريق وأقوال الطاعنين أو المخالفين .. نعم بالعمل على إنجاح هذا المشروع الذي هَدَفَ مَنْ أقامه لتشكيل نواة تحفظ بيضة أهل السنة في هذه المعركة التي تستهدف وجودهم .. ومن كان يهدف من دخوله هذا المشروع حماية بيضة أهل السنة كما هو الظن بالجميع، فعليه أن يتفهم أن مشروعاً جامعاً لأهل السنة لا يمكن أن يتم من خلال البوتقة التنظيمية لأية جماعة كانت قبله، وأن الأدبيات التنظيمية للجماعات، -والتي يطلق عليها البعض اسم الإيديولوجيا- لا تسع هذا المشروع وأهله، حيث أنك في دفع العدو الصائل لابد وأن تستنفر الجميع برهم وفاجرهم، فمن استجاب فهو من الطائفة المنصورة بإذن الله.

صف أهل السنة الواقف اليوم ضد النصيرية فيه من هم أهل معاصٍ ظاهرة، فعلينا استيعاب ذلك والتعامل معه من بوابة الدعوة إلى الله التي فتح الله لنا سوقها، لا من بوابة التمايز عن هؤلاء، فنحن لسنا في باب الهجر الشرعي، بل في باب الحشد لدفع الصائل الذي يفسد الدين والدنيا.

إن معركة أهل السنة اليوم مع عدوهم من الرافضة والنصيرية ومن حالفهم، لا تحتمل أبداً أن نثير معها أية معارك جانبية داخل الصف المسلم وحول أية مسألة خلافية يمكن أن تشتت الجهود المجتمعة وتضيعها، ولنأخذ بيد بعضنا دعوةً إلى الله لا تعالياً على عباد الله، ولا تقسيماً لهم بين ناج وهالك، فالعدو عندما يصل إلى الديار، لن يفرق بيننا كما نفرق نحن اليوم بخلافاتنا فيما بين أنفسنا على مسائل يسعها فقه أهل السنة الذين ندعي الانتساب إليهم ..

إن نظرة واحدة فقط في تاريخ من نفخر بذكر أسمائهم من القادة والعلماء تبين لنا ما سبق جلياً، فهذا صلاح الدين رحمه الله قد جمع أهل الإسلام واستنفرهم على قتال الصليبيين، رغم أن في جيشه الأشعري والصوفي، فضلاً عن العصاة وغيرهم.. وهذا قطز وغيره من قادة المماليك رحمهم الله نازلوا التتار بأهل الإسلام على ما فيهم من تصوف وأشعرية، بل وفجور وعصيان، ومع هذا فكان من فقه شيخ الإسلام -الذي نتغنى باسمه دون تطبيق منهجه- أن وصفهم بالطائفة المنصورة، ووضع نفسه جندياً تحت إمرتهم، ومثل ذلك فعله العز بن عبد السلام وغيره من الأئمة العظام، في مثل هذه المدلهمات التي تنزل بأهل الإسلام.

والحمد لله رب العالمين

أخوكم

عبد الرحيم عطون